صورة لوجهين / جيلين من الحركة الأمازيغية المغربية

هذه الصورة تعكس وجهين من الوجوه البارزة للحركة الأمازيغية المغربية ممن يتقاسمان أنبل قيم : الصدق النضالي والوفاء والثبات على المبدإ.. كما تحيل من جهة أساسية على جيلين من أجيال هذه الحركة :

1. جيل الشباب في شخص المناضل محي الدين العيادي الذي انغرست جدوة النضال الأمازيغي في وجدانه في سن مبكرة وهو خريج مدرسة الحركة الأمازيغية التي تبلورت طروحاتها ضمن أهم التنظيمات والجمعيات التي واكب هذا الفتى أنشطها سواء عبر المجلس الوطني للتنسيق أوكنفدرالية الجمعيات الأمازيغية بشمال المغرب متطلعا ومساهما في إنضاج مختلف التجارب والمشاريع التي طرحت كأفق تنظيمي لهذه الحركة ، ، ومنها مشروع " البديل الأمازيغي " : الأرضية التي اقام عليها الفقيد الدغرني ورفاقه "الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي" الذي سرعان ما ووجه بالمنع والحرمان ، ومع ذلك ظل محي الدين العيادي في صلب هذا المخاض الطويل مبديا تفتحه التام على كل ما يهم حاضر ومستقبل الأمازيغية وتوحيد نشطائها ضمن قوة ذات فعالية وتأثير على مراكز القرار ..لذلك عمل بنفس الدينامية في إطار كنفدرالية الجمعيات الثقافية الأمازظيغية بشمال المغرب CACANM حريصا على حضور ملتقياتها ودوراتها بانتظام متجشما عناء التنقل فيما بين طنجة والحسيمة والناظور و النواحي حاملا المشعل الذي تسلمه ممن سبقه من رفاق جمعية ماسينيسا الثقافية بطنجة أمثال : علال الموساوي والراحل الخمليشي بوبكر والطاهري وبلخدة وغيرهم كثير الذين رأوا في هذا الشاب المفعم بالحيوية خير خلف لقيادة سفينة ماسينيسا نحو المستقبل ، وكذلك كان ، بحيث جعلته تربيته الجمعوية ومصداقيته النضالية والأخلاقية موضع ثقة من لدن الجميع ويسرت له سبل تنسيق أنشطة ماسينيسا مع مختلف الجمعيات الأمأزيغية بربوع الوطن : بالريف والوسط والجنوب عبر برامج ثقافية وفنية أغننت سجل ماسينيسا ولا تزال ...من دون أن يخطئ موعده مع أهم المحطات الإشعاعية أو التنظيمية التي تهم الشأن الأمازيغي بالداخل والخارج غير مبال بتباعد المسافات امام قيمة الواجب ...استثمر علاقاته الشخصية بأبرز النشطاء والفعاليات الثقافية والفنية والأكاديمية لدعم برامج جمعية ماسينيسا عبر ملتقيات وندوات همت مختلف المحاورالتي فرضتها الظرفية السياسية والاجتماعية بمغرب اليوم ..حتى غدت ماسنيسا إلى اليوم نبراصا تنير دروب النضال الأمازيغي ،وقبلة يهتدي إليها كل مسكون بهموم البحث والنهوض بالشأن الأمازيغي بأبعاده الهوياتية ولثقافية وةاللغوية والحضارية العامة ، وبفضل جهد ومثابرة محي الدين ورفاقه ظل هذا الصرح الجمعوي الأمازيغي بشمال المغرب مستمرا وصامدا إلى اليوم وسط كل الألغام والتحديات التي تحيط به من حدب وصب والتي عصفت قبل ذلك بجيل كامل من الجمعيات والتنظيمات التي عاصرتها ماسينيسا .
2. جيل المؤسسين والرواد في شخص الأستاذ المناضل: حسن إذ بلقاسم القادم من أعماق اليسار الجديد والذي دفعته ظروف الاعتقال المتكررة : سبعينيات وثمانيات القرن الماضي إلى فهم ذاته وصياغة أسئلة جوهرية حول انتماءه الوجودي وتميزه الهوياتي ، متيقنا ، بشكل مبكر، بان أليات الصراع الطبقي بالمغرب ستظل معطلة ما لم تول الأهمية اللازمة للجانب الهوياتي في تحليل هذا الواقع ومعه واقع باقي دول شمال إقريقيا (ثمازغا) بتركيبتها البشرية وتشكيلاتها الاجتماعية. فالماركسية ، حسبه ، مهما تعددت مدارسها وتوجهاتها : لينينية أو ماوية أو تروتسكية ...سوف لن تجد لنفسها موطئ قدم في تعبئة جماهير هذه الدول ، ما لم تتخلص كوادرها ونخبها عندنا ـ الذين ينعتهم إيذ بلقاسم ب " الشرفا الماركسيين" ـ من شرك التأويل العروبي المشرقي لهذه الماركسية ، وسيظلون عاجزين عن تبيئة هذه المنظومة الفكرية والإيديلوجية القيمة ضمن العمق الهوياتي لهذه البلدان دون أن تتمكن مشاريعهم وتطلعاتهم من اكتساب مشروعيتها الثورية الحقة .

فهوشخص عرف بدينامية عصية عن الخفوت ، سواء من خلال نضاله من داخل الجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية / تماينوت التي أنشئت سنة 1978 ، أو من خلال انشغاله الفني والثقافي كشاعر أنتج ديوانين: (تسليت ونزار) و(إيماراين) أو كمحامي ناجح في التأصيل لهذا النضال الأمازيغي ضمن المرجعية الحقوقية الدولية مانحة إياه المكانة اللائقة به بفضل جهود فعاليات وطنية ودولية وفي مقدمتهم إيذ بالقاسم الذي أرسى طروحاته التي انشغل بها سنوات 1979/1978 على منطلقات قانونية وفلسفية وتاريخية / واقعية قبل أن يجمعها في كتاب " حول الحقوق اللغوية والثقافية الأمازيغية " االصادرسنة 1992 بعد عام فقط من ميثاق أكادير 5 غشت 1991 الذي صيغ على هامش الدورة الرابعة للجامعة الصيفية باكادير (من 29 يوليوز إلى غاية 05 غشت 1991) والتي كان لأيذ بلقاسم قسطه الوافر في إنجاح أشغالها من موقع اللجنة التنظيمية وكذا بعرضه القيم حول: " الهوية وحقوق الإنسان " تمكّيت ذإزرفان أفكّانّ " موقع المشارك والمؤطر لبعض محاورها : رئاسته للجلسة الشعرية ثم تقديمه باللغة الأمازيغية لعرض حول " الهوية وحقوق الإنسان " تمكّيت ذإزرفان أفكّانّ"..الذي قدم كله بالأمازيغية ، حمل صليبه و راح يجول به عبر العالم

بدءا بالمؤتمر العالمي لحقوق الإنسان بفيينا يونيو 1993 حيث تقدمت الجمعيات الأمازيغية المغربية أخرى جزائرية بمذكرة مطلبية للاعتراف بالحقوق اللغوية والثقافية للأمازيغ : السكان الأصليون لشمال إقريقيا (ثمازغا) جعل إذ بلقاسم ورفاقه يلحون على إدراجها ضمن نقاشات باقي القضايا المرتبطة بالشعوب الأصلية ، والتي سيتمخض عنها فيما بعد سنة 2000 ، إنشاء المنتدى الدائم لقضايا الشعوب الأصلية بالأمم المتحدة ا، هذا المحفل الدولي الذي ظل إيذ بلقاسم ملتزما بالنضال في أروقته مما بوأه مكانة خاصة كرائد للدبلوماسية الأمازيغية على الصعيد الدولي..مساهما في بلورة قرار الإعلان العالمي لحقوق الشعوب الأصلية عام 2006 وغيرها ، والجدير بالذكر أن حضور الأمازيغية في مؤتمر فيينا السالف الذكر شكل ، بحق ، خطوة استراتيجية لتدويل مطالبها وتعزيز مكانتها في المحافل الدولية المعنية بحقوق الإنسان ... فبعد هذا المؤتمر مباشرة ، أي في سنة 1994 ، كانت الدورة السابعة عشر للمهرجان الدولي للسينما بدوارنوني (الDOUARNENEZ) التي خصصت للثقافة الأمازيغية ، فكانت فرصة نادرة لاجتماع ممثلي أهم بلدان شمال إفريقيا (المغرب الجزائر تونس ليبيا مالي النيجر وفعاليات الشتات) ليصيغوا معا إحدى الوثائق الهامة في مسار النضال الأمازيغي اتخذت عنوان " إعلان دوارنوني حول الحقوق الثقافية واللغوية والهوية للأمازيغ" تضمن دعوة إلى إنشاء هيئة دولية تخص التعريف والدفاع عن المطالب الأمازيغية ، وهو الحلم الذي جسده الكونغريس العالمي الأمازيغي CMA الذي تحول من تمهيدي إلى تأسيسي لداية شتمبر 1995 بسان روم دودولان جنوب فرنسا ...

إنما نماذج من المحطات الوطنية والدولية التي كان لإيذ بلقاسم باع طويل في إنشائها وضمان ديمومتها ..بموازاة انشغاله المعتاد بمستقبل الحركة الأمازيغية مغربيا وظل حاضرا ضمن النقاش الواسع الذي أطلقته الجمعيات والفعاليات الأمازيغية وعموم مكونات الحركة الأمازيغية بعد خطاب 20 غشت 1994 وتداعيات هذا الأخير على الوضع الثقافي والسياسي العام بالمغرب ،،، والتي دفعت بمكونات المجلس الوطني للتنسيقِCNC إلى البحث عن المخارج التنظيمية لاستراتيجية التنسيق الوطني بعد استنفاذ الصيغة العرفية لمبررات وجودها ، وتفاعلا مع هذا الوضع طرحت خيارات تنظيمية عدة منها : مشروع أيذ بلقاسم نفسه المعنون ب" العمل بجناحين : ثقافي وسياسي " بعده" الجزب الديمقراطي " ومشاريع أخرى ضمن خيارات تستشرف أفق المستقبل التنظيمي لإمازيغين المغرب ..

لم تنل التطورات الرسمية اللاحقة لملف الأمازيغية عندنا من عزيمة إيذ بلقاسم ، معترفا بكل ما قد يشوب تقديراته ومواقفه إزاء مستجدات هذا الملف من نواقص وإخفاقات في جانب ونضج وتقدم إيجابي في جانب آخر ...